الوسط
alwasat
عاشوراء
ashoora@alwasatnews.com
العدد 2314 الثلاثاء 6 يناير 2009 الموافق 9 محرم 1430 هـ
Tuesday 6 January 2009, Issue No. 2314

المرأة في الإعلام الحسيني

رملة عبدالحميد*

□ تتحرك المرأة لتكون موضوعاً مركزيّاً للإعلام الحسيني، فالمرأة هي زينب والسبايا؛ والمرأة هي زوجة حبيب وزهير؛ والمرأة هي طوعة ونساء الكوفة؛ والمرأة هي أم البنين الأربعة الذين استشهدوا في كربلاء.

إذاً... فللمرأة حضور كبير وواسع في الإعلام المرتبط بواقعة الطف، ودراسة هذا الجانب يؤسس لرؤية أكثر عمقاً لدور المرأة وحركتها، فكيف هي صورة المرأة في هذا الإعلام؟ وهل المرأة هي العامل الأضعف والسلبي أم الإيجابي المؤثر؟ أم كلاهما في مواقع القوة والضعف؟ وهل استطاع الإعلام الحسيني أن ينقل الصورة صحيحة وجلية ونقية وصافية؟ أم تشوبه النواقص الكبيرة والسلبيات؟

لا توجد فيما أعلم إحصائية تفصيلية عن عدد النساء اللاتي كنَّ في كربلاء في جانب المخيم الحسيني، غير ما ذكره المحدّث القمّي في كتابه «نَفَس المهموم»، ناقلاً عن «الكامل» للشيخ البهائي، أن عددهن كان 20 امرأة، ويرجع قلة هذا العدد إلى ما ورد من ذكر صريح حولهن في الروايات التاريخية، أو اشتهر حضورهن من خلال مواقفهن مع أقاربهن (الزوج، الأب، الولد).

ويذهب البعض الى أن عدد النساء اللواتي حضرن كربلاء أكثر من ذلك لكن الروايات لم تذكرهن. فعلى سبيل المثال إنه لم يذكر حضور فاطمة بنت الحسن المجتبى (ع) زوجة الإمام السجاد (ع)، مع وجود ابنها الباقر وهو في سن الثالثة أو الرابعة على ما قيل، فلا يمكن أن يكون منفرداً عن أمه. كذلك ذكرت الروايات أنه لما قتل مسلم بن عوسجة خرجت من خبائه جاريةٌ وهي تنادي «وامسلماه»، ولا يعقل أن توجد جاريته من دون وجود زوجته، وتبقى تلك احتمالات بالاستقراب لكن لا ترقى إلى كونها دليلاً مثبتاً لوجود هذه النسوة.

قرار المشاركة في الجهاد

كان المأتم هو المرصد الإعلامي الأول الذي تتلقى فيه العامة قصة كربلاء، وظل المتلقون ردحاً من الزمن يبحثون عن عناصر الألم والمأساة في هذه الذكرى، ما أدى إلى حصر المرأة في كربلاء في جانب الضَّعف لخلق مزيد من الاستثارة للبكاء، فجاءت بعض المرثيات على لسانها بعبارات توحي بأنها جاءت نتيجة ارتباطها الحتمي بالرجل، لذلك كان كثيراً ما تصوّرها هذه المرثيات بأنها تلح في طلب العودة، وخصوصاً عندما تحين ساعة الوداع، خشية السبي أو العيش بانفراد وسط الصحراء. لكن ذلك لم يكن أبداً، فوجودها في كربلاء لم يكن عفويّاً أو مصادفة، إنما جاء بوعي وإدراك وإصرار على الحضور. فمبادراتها كانت تنبثق من قرار وشجاعة مسبقة، وليس أدل على ذلك من تواتر الروايات التاريخية بهذا الشأن، فيروي ابن النقدي أن زينب (ع) اعترضت على قول ابن عباس للإمام الحسين: «إن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك»، إذ قالت: «يا ابن عباس تشير على شيخنا وسيدنا أن يخلفنا هاهنا ويمضي وحده؟ لا والله بل نحيا ونموت معه».

ولم تقف المرأة عند حد القرار بل كانت تدفع بأبنائها إلى المعركة، فها هي أم عمرو بن جنادة، وفقاً لما جاء في كتاب «مقتل الحسين»، إنه خرج من معسكر الحسين شابٌ قتل أبوه بالمعركة، وكانت أمه عنده فقالت له: يا بني اخرج وقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل، فأجابها ولدها: افعل، فخرج. فقال الحسين (ع): «هذا شاب قتل أبوه، ولعل أمه تكره خروجه! فقال الشاب: أمي أمرتني بذلك يا ابن رسول الله، ثم قاتل (رض) حتى قتل، فاحتز القوم رأسه ورموا به نحو عسكر الحسين، فأخذته أمه وخاطبته بقولها: أحسنت يا بني، يا قرة عيني وسرور قلبي. ثم قامت فأخذت عمود خيمة وحملت على قوم عمر بن سعد وهي تقول:

إني عجوز في النساضعيفة
بالية، خاوية، نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة
دون بني فاطمة الشريفة

فضربت رجلين فقتلتهما، فأمر الإمام الحسين بصرفها وإرجاعها إلى خيمتها، وقد دعا إليها. وعادت تلك العجوز إلى خيمتها، لكنها في الحادي عشر من المحرم أبت إلا أن تنضم إلى ركب السبايا من آل البيت (ع).

ولم تكن أم عمرو بن جنادة لوحدها بل تشير الروايات الى ان هناك تسعة من شهداء كربلاء كانت أمهاتهن حاضرات يوم عاشوراء، ورأين استشهاد أبنائهن بقوة وحزم وصبر، وهم: عبدالله بن الحسين وأمه الرباب، عون بن عبدالله بن جعفر وأمه زينب، القاسم بن الحسن وأمه رملة، عبدالله بن الحسن وأمه بنت شليل الجليلية، عبدالله بن مسلم وأمه رقية بنت الإمام علي (ع)، وعلي الأكبر وأمه ليلى، عبدالله بن وهب الكلبي وأمه أم وهب التي أخذت عمود الخيمة حين قتل زوجها وهرولت تجاه الأعداء تقاتلهم به، فرُميت بسهم، وقيل ضُربت بعمود، واستشهدت من فورها وهي المرأة الوحيدة التي استشهدت في كربلاء.

مشاعر وأحزان المرأة

المرأة هي العاطفة ورمز الوفاء ومركز الحنان، وإذا كان الإعلام الحسيني ركز على هذا الجانب، فإنه لم يكشف لنا جميع أبعاده، ولم يقف طويلاً عندما تمثله سكينة لأبيها الحسين، ولَمَ خصها بالقول:

سيطولُ بعدي يا سكينة فاعلمي
منك البكاء إذا الحِمام دهاني

فسكينة هي أكثر من رثى الإمام الحسين (ع) بعد استشهاده، فهي شاعرة عاشت بعد أبيها ما يزيد على خمسين عاماً، إذ توفيت في الخامس من ربيع الأول للعام 117 هـ في المدينة المنورة، وكان عمرها عند استشهاد والدها الإمام الحسين حوالي أربعة عشر عاماً.

هناك مشاعر خاصة لدى نساء كربلاء لم يهتم بها الإعلام الحسيني كثيراً، فالرباب الزوجة الوفية المخلصة المحبة التي ترعى العهد والذمام، لم يشر إلى بكائها سوى على طفلها الرضيع، لكنها – وفقاً لما ذكرت الأخبار – استغرقت في حزنها على الحسين طويلاً، لا يظلها سقف، وكانت تكثر من القول:

قد كنتَ لي جبلاً صعباً ألوذُ به
وكنتَ تصحبنا بالرحم والدينِ

وقد خطبها الكثير من الوجهاء والأشراف، لكنَّها رفضت بإصرار وقالت: «ما كنت لأتَّخذ حماً بعد رسول الله (ص)، ثمَّ تشرق بدمعها وتقول نادبة:

والله لا ابتغي صهراً بصهركم
حتى أغيَّب بين الرمل والطينِ

* كاتبة بحرينية

مساحة للشاهد

للغريبة في حكمتها أمام الهول

□ للغريبة التي طافت العواصم ببلاغتها وصبرها على المحن، مجلجلة بصوتها الدهري، وصلابتها أمام البلاءات. للغريبة في فيافٍ اكتظت بالشجن وهي ترى الصفوة من الخلق والآل في ذروة الاستعراض والتشفي. للغريبة في البلاط الموبوء بمجونه تخسف به وبسكرته الأرض. للغريبة التي ظلت – ولا تزال – عنواناً لعنفوان الموقف، وصلابة الإرادة والصبر في ذات الله. للغريبة منحنية على الجسد المسجَّى على البوغاء لها أنين تقطعت له نياط الأمكنة قبل البشر. للغريبة في حكمتها أمام الهول كأنها تنطق بحكمة أمها ذات موقف، وبعبقرية بيان أبيها ذات خذلان وخيانات. للغريبة في الذروة من إحراج الدنيا بتلك الروح التي قلَّ أن تتجرأ أمام الأهوال. للغريبة في خلودها وتفرُّدها وبقائها في ضمير الله والزمن.

***

أرنو ببصري إلى المعاني التي فاضت من مواقفها الخالدة. وصلابتها في زمن ارتهن للخِلع والأعطيات وفضلات الموائد. ارتهن في خذلان إلى السيف حين يلوَّح به، ولعسف الجلاوزة في قدرتهم المدعاة على منح الحياة أو مصادرتها. ولاختلال في الموازين طال الهواء والتراب العربي وقتها.

أرنو بروحي المتعبة من أشباه رجال ولا رجال. أرنو إلى الاستباحات اليومية التي تطال الأمة كل الأمة؛ فيما البائعون بعدد الهمِّ على القلب، والمتاجرون بوفرة التراب، والسماسرة بحجم اليأس الذي حجب الأفق.

أرنو بما تبقى من أمل في الروح إلى ما تبقى من مقاومات هنا وهناك، واحتجاج هنا وهناك يعيد لهذه الأمة التليد من قيمتها وكرامتها، والضائع من شرفها والقمين بها في المكانة والشرف.

أرنو إلى الجغرافيات الطاعنة في التقسم والتشرذم، فأتيقن أن أملاً ما يظل في ركن قصي من الروح والقلب، يؤكد أن الحياة لا يمكن لها أن تتطاول وتتسع حين تخلو من بقية رفض ومقاومة واحتجاج.

جعفر الجمري

مسئولو وزارة الصحة أثناء إطلاق فعاليات الحملة

حضور متنوع للمشاركة في الحملة (تصوير: أحمد آل حيدر)

انطلاق حملة صندوق النعيم التاسعة للتبرع بالدم

أحد مصابي «الثلاسيميا»: ممتنون للإمام الحسين (ع)

■ النعيم - علياء علي

□ يهوى الرسم والأعمال اليدوية، ويجد متعة غامرة في الدراسة ومتابعة واجباته اليومية، إذ يدرس في الصف الثاني الإعدادي، وفي كل شهر يمضي من عمره الصغير يجد سيدمرتضى نفسه على سرير المستشفى بانتظار أن تنقل له بعض وحدات الدم، كحال غالبية مرضى الثلاسيميا الذين يحتاجون إلى نقل دم باستمرار، يسمع أحياناً وخلال نقل بضع وحدات الدم إليه أن هذا الدم نتاج حملات للتبرع تقام بين الحين والآخر في مواسم مختلفة من ضمنها عاشوراء، شُعورٌ بالرضا يعتريه فلا يجد إلا أن يشعر بالفخر والامتنان لبطل كربلاء سيد الشهداء (ع) الذي سقى الإنسانية جمعاء يوم ظمأ وأهل بيته والفرات يجري بين يديه.

وقف سيدمرتضى أمام حشد غفير من المسئولين والمواطنين والمواطنات خلال انطلاق حملة الإمام الحسين (ع) التاسعة للتبرع بالدم مساء أمس في مركز النعيم الصحي للنساء التي ينظمها صندوق النعيم الخيري بنجاح كبير كل عام ليحكي بلسانه الفصيح استفادته الكبيرة من حملات الدم ليعبر في كلمات عن شكره والمرضى إلى جميع القائمين عليها وسط إعجاب الحاضرين، وقال مخاطباً لهم «ترسمون أملاً جميلاً يسكن قلوباً كادت أن تيأس، وتجددون عهداً للحسين (ع) بالسير على دربه الطاهر».

إلى ذلك قال رئيس اللجنة العليا المنظمة لحملة الإمام الحسين التاسعة للتبرع بالدم فاضل النشيط «نجدد ذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع) أبي الوفاء والتضحية عازمين على مواصلة الدرب بلا كلل أو ملل مؤكدين للجميع بأن دماً واحداً هو الذي يجمع جميع أبناء هذا الوطن، وما شعارنا لهذا العام «الحسين.. إحياء الأمل» إلا تأكيد لذلك فنحن نستلهم قيم الأمل رغم كل المشاق».

وثمن النشيط الجهود الكبيرة التي بذلها جميع المشاركين في الحملة ووزارة الصحة وبنك الدم المركزي.

سيد مرتضى

وواصل رئيس اللجنة العليا للحملة «يضم الطاقم العامل في الحملة النسائية والرجالية نحو 250 فرداً، ويتكون الطاقم الطبي من 40 طبيباً خلال يومي الثامن والتاسع من محرم، كما إن لدينا 20 من الفنيين وجميع العاملين والقائمين على الحملة متطوعين».

وأضاف «في العام الماضي حصدنا 741 كيس دم للحملتين 160 كيساً منها كان حصيلة الحملة النسائية ونتوقع هذا العام أن نفوق هذا العدد».

وبسؤاله عن سر نجاح الحملة منذ العام 2000 أجاب النشيط «سر نجاحها هو ارتباطها بصاحب المناسبة، وهي تعطي انطباعاً عن حب شعب البحرين للعطاء والبذل إذا وفرنا للناس الإمكانيات اللازمة يقبلون ولا يترددون». واستطرد النشيط «نسعى إلى عالمية الحملة والحصول على شهادات عالمية من خلال تنظيم العمل وتقديم ملفنا بصورة أفضل، ونحن بصدد التقدم على مستوى الوطن العربي إلى جوائز عالمية مثل بعض الجوائز المقدمة من منظمة الصحة العالمية وسنبحث في هذا المجال».

وختم رئيس اللجنة المنظمة للحملة فاضل النشيط «نحن أول حملة في البحرين ووصل مجموع الحملات الآن إلى 28 حملة لكن حملتنا هي الوحيدة التي خصصت يوماً خاصاً لتبرع النساء، ونأمل أن يستمر هذا العطاء ويتطور وأن نحقق أهداف الحملة ويستمر هذا العطاء ويتطور بأن نمد أيدينا للآخرين».

على الصعيد نفسه ذكرت وكيلة الرعاية الصحية الأولية والصحة العامة بوزارة الصحة مريم عذبي الجلاهمة لدى رعايتها افتتاح الحملة «من خلال مشاركاتنا السابقة في كل مرة تثبت لي حملة الإمام الحسين إنها قوية ومثمرة، ولا يوجد أسمى من شعاركم «الحسين.. إحياء الأمل»، ورسالتكم النبيلة الرامية إلى دعم مخزون بنك الدم المركزي وترسيخ ثقافة التبرع بالدم الأمر جعل دول الخليج تطلب الاضطلاع على هذه التجارب».

وأضافت الجلاهمة «في الوزارة درجنا على التعاون مع حملات التبرع بالدم التي توثق التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني، وما تقدمه هذه الحملات أكبر من مجرد التبرع بالدم، إذ تقدم هذه الحملات الشراكة الحقيقية فشكراً للمنظمين والمتبرعين».

وكان ضمن الحضور في انطلاقة حملة الإمام الحسين (ع) التاسعة للتبرع بالدم كل عضو مجلس الشورى منيرة بن هندي، وزوجة السفير الفلسطيني، وعدد من مسئولي وزارة الصحة وبلدية المنامة ومحافظة العاصمة.

نساء بانتظار دورهن للتبرع بالدم

إحدى النساء أثناء تبرعها بالدم

جدول الخطابة في عدد من المآتم

المأتم / المنطقة	الخطيب	الساعة
آل طوق / سترة	السيد ياسر الساري	9.00 مساءً
كرانة الشمالي	ملا الياس المرزوق	7.30 مساءً
أبناء سلمان / كرانة	ملا جعفر محمد	8.45 مساءً
كرانة الوسطي	الشيخ علي عاشور	9.15 مساءً
الكندي / كرانة	الشيخ أحمد الماضي	7.30 مساءً
كرانة الجنوبي	ملا محمود الساعي	8.30 مساءً
حجي حسن العالي / عالي	الشيخ حسن العالي	8 مساءً
الطويلة / بوري	الشيخ عباس السماهيجي	9 مساءً
الزنج	الشيخ إبراهيم الأنصاري	8.45 مساءً
أنصار الحسين / البلاد القديم	الشيخ حسن الباقري	9 مساءً
الحسينية المهدية / البلاد القديم	الشيخ عبدالأمير الكراني	6.30 مساءً
البلاد القديم	الشيخ سعيد السلاطنة	9.15 مساءً
كرزكان	الشيخ عبدالله الديهي	8.30 مساءً
الرسول الأعظم / سماهيج	الشيخ وائل الكربلائي	6 مساءً
الكبير / سماهيج	الشيخ نجيب التميمي	8 مساءً
الشباب / سماهيج	الشيخ عبدالكريم المعاميري	8.30 مساءً
العالي / سماهيج	الشيخ عبدالله الجنوساني	9.15 مساءً
المتروك / الدراز	السيد محي الدين مشعل	6.30 مساءً
الحيدرية / الدراز	السيد نوري	7.45 مساءً
أبو رويس / الدراز	الشيخ عبدالحسين أبو رويس	8 مساءً
المرزوق / الدراز	الشيخ عبدالله درويش	8.15 مساءً
ملاحسن ملا داوود / الدراز	ملا داوود ملا حسن	8.15 مساءً
الحاج عبدالعزيز الشهابي / الدراز	الشيخ عبدالحكيم السندي	8.30 مساءً
الدراز الكبير	الشيخ محمد علي المحفوظ	9 مساءً
الحاج عبدالكريم / الدراز	السيد فيصل الطالبي	9.15 مساءً
آل شهاب / الدراز	الشيخ غانم الغانمي	9.30 مساءً
أنصار العدالة / الدراز	السيد صادق الغريفي	9.45 مساءً
حسينية النور / الدراز	السيد جابر الشهركاني	10 مساءً
الشرقي / أبوصيبع	الشيخ ماجد الماجد	8 مساءً
السقية	الشيخ عيسى طرّادة	4 عصراً
السقية	الشيخ أحمد الساعدي	8.00 مساءً